

كانون الثاني جانفي
2019

دراسات معاصرة

ISSN: 2571-9882
EISSN: 2600-6987

معامل التأثير العربي لسنة 2018 قدره 0.265

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نَصْفُ سَنَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ
تَصْدُرُ عَنْ مَخْبَرِ الدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ - الْمَرْكَزِ الْجَامِعِيِّ الْوَنْشَرِيْسِيِّ - تَيْسَمْسِيلْتِ / الْجَزَائِرِ

السنة الثالثة - المجلد 03 - العدد 01

الإيداع القانوني:

جانفي 2019

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت



ISSN 2571-9882

الإيداع القانوني: جانفي 2019

EISSN 2600-6987

معامل التأثير العربي لسنة 2018 / 0.265

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

تعنى بالدراسات النقدية والأدبية واللغوية

السنة 03 المجلد 03 العدد 01 / جانفي / كانون الثاني 2019

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنوان المجلة: المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

البريد الإلكتروني للمجلة: dirassat.mo3assira@gmail.com

تستقبل المجلة البحوث عبر المنصة الجزائرية للمجلات العلمية المحكمة

رابط المجلة:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297>

الرئيس الشرفي للمجلة: أ. د. دحدوح عبد القادر / مدير المركز الجامعي - تيسمسيلت

مدير المجلة: أ. د. د. خلف الله بن علي - المركز الجامعي - تيسمسيلت

رئيس التحرير: د. فايد محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت





هيئة التحرير:

- أ.د. مصباح محمد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. سمر الديوب- عميد كلية الآداب-جامعة حمص/سوريا.
أ.د. فريد أمعشوشو- المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.عادل الصالح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/ تونس
د.بشير دردار- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سحنين علي-جامعة معسكر/الجزائر
د.غربي بكاي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سليمان زين العابدين- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب
والفنون مكناس/المغرب

الهيئة الاستشارية للمجلة:

- أ.د. مصطفى عطية جمعة-كلية التربية الأساسية-الهيئة العامة للتعليم التطبيقي/الكويت
أ.د.يوسف وغليسي-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د.صابر الحباشة-قسم اللغة العربية-جامعة زايد/الإمارات العربية المتحدة
أ.د.بوزيان أحمد-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د.فريد أمعشوشو-المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم-وجدة/المغرب
أ.د. بوشوشة بن جمعة-الجامعة التونسية/تونس
أ.د.علي ملاحي-كلية الآداب واللغات الشرقية-جامعة الجزائر 02/الجزائر
أ.د.عقاق قادة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د.نعيمة علي عبد الجواد(لغة وأدب إنجليزي)-كلية الآداب-جامعة القصيم/السعودية
أ.د.مباركي بوعلام-كلية الآداب-جامعة الطاهر مولاي-سعيدة/الجزائر
أ.د.غربي شميصة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د.زروقي عبد القادر-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د.بولفوس زهيرة-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د.ذهبية حمو الحاج-كلية الآداب-جامعة مولود معمري-تيزي وزو/الجزائر
أ.د. عبد العالي بوطيب جامعة مولاي إسماعيل مكناس/ المغرب.



اللجنة العلمية للعدد الأول المجلد الثالث - السنة الثالثة (يناير 2019):

- أ.د. مصابيح محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. لرقم راضية - كلية الآداب - جامعة قسنطينة / الجزائر
د. يونس محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
أ.د. سمر الديوب - عميد كلية الآداب - جامعة حمص / سوريا.
د. بن قبلية مختارية - كلية الآداب - جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم / الجزائر
أ.د. فريد أمعشوشو - المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب
د. محمد الرقيبات - جامعة اليرموك / الأردن
أ.د. خلف الله بن علي - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. فاضل دلال - جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي / الجزائر
أ.د. بن فريحة الجيلالي - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. بوزوادة حبيب - كلية الآداب - جامعة معسكر / الجزائر
د. بولخراس محمد - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
د. طالب عبد القادر - جامعة محمد بوقرة - بومرداس / الجزائر.
د. رز ايقية محمود - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. عادل الصالح - كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان / تونس
د. مرسل مسعودة - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر.
د. نورة الجهني - جامعة الملك عبد العزيز - جدة / السعودية
د. بلحموب هند - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. علاوة كوسة - المركز الجامعي ميلة / الجزائر
د. عبد العالي السراج - مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون
مكناس / المغرب
د. معازيز بوبكر - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
د. حاكمي لخضر - كلية الآداب - جامعة د. الطاهر مولاي - سعيدة / الجزائر
د. بومسحة العربي - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. بلمرسل سبيع - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
د. روقاب جميلة - كلية الآداب - جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف / الجزائر
د. بشير دردار - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. سحنين علي - جامعة معسكر / الجزائر



- د. هادي لخير - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. سيدي محمد بن مالك - المركز الجامعي مغنية / الجزائر
- د. شريف سعاد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. طير ابراهيم - مركز ابن زهر للأبحاث والدراسات في التواصل وتحليل الخطاب (مريد) -
أغادير / المغرب
- د. تواتي خالد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. بوضياف محمد الصالح - المركز الجامعي - النعامة / الجزائر
- د. بوعرارة محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. براهمي فاطمة - كلية الآداب - جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس / الجزائر
- د. غربي بكاي - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. باقل دنيا - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
- د. خضر أبو جحجوح - الجامعة الإسلامية - غزة / فلسطين
- د. بولعشار مرسل - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. دبيح محمد - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
- د. سليمان زين العابدين - مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب
والفنون مكناس / المغرب
- د. فايد محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. خالد كاظم حميدي - كلية الشيخ الطوسي الجامعة / العراق
- د. بوغاري فاطمة - كلية الآداب - ملحقة قصر الشلالة - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
- د. بوشلقية رزيقة - كلية الآداب - جامعة مولود معمري - تيزي وزو / الجزائر
- د. فارز فاطمة - كلية الآداب - ملحقة قصر الشلالة - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
- د. زغودة اسماعيل - كلية الآداب - جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف / الجزائر
- د. بوسحابة رحمة (ترجمة) - كلية الآداب - جامعة معسكر / الجزائر



روابط توطين مجلة دراسات معاصرة

المجلة موطنة ضمن موقع الأرضية الجزائرية الإلكترونية للمجلات العلمية المحكمة asjp

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297>

ومفهرسة عبر موقع المركز الجامعي تيسمسيلت عبر الرابط الآتي

[/ http://www.cuniv-tissemsilt.dz/index.php/dirassat-moaasira](http://www.cuniv-tissemsilt.dz/index.php/dirassat-moaasira)

وعبر موقع معامل التأثير العربي عبر الرابط الآتي

<http://www.arabimpactfactor.com/Pages/tafaseljournal.php?id=7658>

وعبر قاعدة بيانات دار المنظومة بالملكة العربية السعودية/ رابط دار المنظومة

[/ http://mandumah.com](http://mandumah.com)

وعبر قاعدة بيانات مؤسسة معرفة للمحتوى الرقمي بالأردن/ رابط المؤسسة

[/ https://e-marefa.net/ar](https://e-marefa.net/ar)



شروط النشر وضوابطه

مدير النشر: د. بن علي خلف الله

رئيس التحرير: د. فايد محمد.

تشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

- 1- تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.
- 2- يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، ويتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- 3- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.
- 4- يكتب البحث باستعمال برنامج 2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدوياً.
- 5- الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، 14 للإحالات (باللغة الأجنبية خط times new roman) حجم 14 للمتن 12 للإحالات.
- 6- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20، ولا يقل عن 15.
- 7- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، ويتسلسل منطقي.
- 8- يقدم الباحث ملخصاً وكلمات مفاتيح باللغتين العربية والانجليزية.
- 9- لـهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.
- 10- قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
- 11- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.
- 12- تدرج الإحالات بصيغة يدوية في نهاية البحث ويستعمل الباحث العلامة: "....." لتبيان بداية ونهاية الاقتباس،
- 13- الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام باللغتين تميز بعلامة تختلف عن علامة الاقتباس... (.....) مثلاً.
- 14- يزود الباحث بنسخة pdf من العدد الذي نشر فيه بحثه.

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة. تصدر المجلة مجلداً واحداً كل سنة يتكوّن من عددین يصدر الأول في الأسبوع الأول من شهر يناير من كلّ سنة أما الثاني فيصدر في الأسبوع الأول من شهر جويلية/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ 90 يوماً

كانت حلماً يداعب مخيلتنا، وأصبحت حقيقة بين يدي قرائها، وباحثيها. لم يكن في أذهاننا أن نضيف رقماً إلى سلسلة الدوريات المحكمة في الوطن العربي، ونحن ندرك أنه هدف مشروع، ولا يخلو من فائدة حين يتحول التراكم إلى كيف ما، لكن المسافة بين هدفنا والأفق المفتوح كانت حافلة بالأحلام الخضر؛ لذا لم تقتنع بالثمار الميسورة من شجرة الواقع الثقافي، وامتد حلمنا إلى مجلة تقنع عقول قرائها، وتقدم لهم الفائدة المرجوة، وتكون عوناً للباحثين، فراحت أنظارنا تتعلق بزرع شجرة جديدة؛ لقناعتنا أن ما تأتي به الرياح تأخذه الرياح، فكان سعيها لتأسيس عمل جاد علمي رعيناه بذرة لكي يتحول إلى شجرة لا تخطئها العين.

ولأن هذا انحصار في الانفتاح على الوعي الثقافي ذلنا الصعوبات وأطلقنا مجلة دراسات معاصرة المحكمة، وفرض هذا الأمر أن نتعامل تعاملات خاصة مع المادة البحثية المنشورة في مجلة دراسات معاصرة، مادة تشتمل على الإبداع، والأصول البحثية المنهجية، والعمق والرؤية الجديدة. من هنا انفتح أفق المجلة على الأبحاث الفكرية النقدية واللسانية واللغوية؛ أي على أقاليم المعرفة الإنسانية مزينة هيئة تحريرها بنخبة من الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة في الوطن العربي.

وشرعت المجلة أبوابها للباحثين من دول الوطن العربي، وترينت هيئة تحريرها بالنخبة من النقاد المميزين في الوطن العربي من شرقه إلى غربه، فلم يحدّ تباعد المسافات من التواصل، بل جعلنا أشد شوقاً إلى الآخر. إن حظ دراسات معاصرة في الوجود بين شقيقتيها في الوطن العربي يصبح وجوداً حيويًا، يكتظ بالإنجازات المهمة، والخطوات الخضر. إننا نفتخر أنها ولدت في زمن التطلعات الكبرى نحو التميز والإبداع. إننا مسكونون بالقد الأجل، وتحقيقاً لهذا الطموح يصدر هذا العدد من مجلة دراسات معاصرة متضمناً جملة من المباحث المهمة التي تثير أسئلة في النقد تتصل بالمضامين التي يتأسس عليها أو بالمنهج والآليات التي يتوسل بها حين يستطلق النص الأدبي، وحول أسئلة النقد ثمة أسئلة أخرى ترصد الحيثيات القائمة بين النقد بوصفه حقلاً معرفياً والسياق الفكري الذي يصنعه الحدث التاريخي. فلم ينفصل النقد الأدبي يوماً عن المنظومة الفكرية العامة.

في هذا العدد الأول من المجلد الثالث الذي يصدر للسنة الثالثة على التوالي ثمة جملة من المباحث المتنوعة ما بين الفكري والنقدي والاجتماعي واللساني واللغوي، فيطالعنا بحث التجربة النقدية لدى محمد مصايف، والبعد التداولي للغة في تحليل الخطاب، وتحديد مكانة المرأة القديمة والمعاصرة في ضوء علم اللغة الاجتماعي، والعلاقة بين الذات والآخر في رواية أول حب آخر حب في رواية ماري رشو، وآليات السرد المعاصر في الخطاب الأدبي، والشخصية المسرحية من منظور التلقي، وظاهرة الخلط في كتب التراث اللغوية، وغيرها الكثير من المباحث المتنوعة.

ونحن إذ نصدر هذا العدد الجديد نعمل على تطوير حلمنا، ونشكر القائمين على شؤون المجلة، والساعين إلى الارتقاء بها إلى أفضل المستويات، ونعد بالأفضل دائماً.

بقلم المحرر المساعد أ.د. سمر الديوب
سوريا - حمص - جامعة البعث

محتوى العدد:

- 22-11.....أثر البنية الإحالية لضمير الشأن في التماسك النصي (دراسة تطبيقية في بعض آي القرآن الكريم).
د. نور الدين دريم- جامعة الشلف الجزائر.
- 31-23.....الاستشراق بين الاستمرارية و الأفول دراسة حجاجية.
د. حكيم دريسي- جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
- 39-32.....البعد التداولي للغة في تحليل الخطاب.
د. بومسحة العربي- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 48-40.....التجربة النقدية لدى محمد مصايف.
أ.د. خلف الله- بن علي المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 57-49.....التحقيق وعلم الخطوط (المصطلح والمفهوم)
د. فتح الله محمد- المركز الجامعي أحمد بن يحيى الوشريسي تيسمسيلت الجزائر.
- 64-58.....التكامل بين محارقي المحادثة والاستماع في التحصيل اللغوي المرحلة التحضيرية نموذجاً.
أ.د. بن فرجة جيلالي- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 73-65.....الحكاية الشعبية في موازين الدراسات السيميائية والأثروبولوجية (تحليل حكاية شعبية مرحة من منطقة الشلف).
د. نبيلة بلعبد- جامعة الشلف الجزائر.
- 81-74.....الخطاب الإشهاري في ضوء المقاربة الحجاجية.
د. سعيدة حمداوي- جامعة أم البواقي الجزائر.
- 95-82.....الخطاب النقدي القديم من احتذاء النحو إلى وصاية البلاغة.
د. بشير دردار- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 106-96.....الزوائد المعرفية الحديثة في تشكيل الفكر الأدونيسي (الهوية الممزقة والدفاع ضد القمع).
د. معازيز بوكري- جامعة تيارت الجزائر.
- 116-107.....الشخصية المسرحية من منظور التلقي مسرحية "حلم ليلة دم" نموذجاً.
د. بشري سعيدي- الكلية المتعددة التخصصات الرشيدية المملكة المغربية
- 127-117.....العلاقة بين الذات والآخر في رواية "أول حب آخر حب" لـ ماري رشو.
د. إبراهيم الشبلي- المعهد العالي للغات الحية جامعة آرتوكو ماردن تركيا.
- 134-128.....القارئ و حركة الإبداع عند نبيلة إبراهيم و حميد لمحمداني
الباحث: بوعلام حمديدي- جامعة الجزائر 2 الجزائر.
- 141-135.....المثقف الجزائري ورحلة المعاناة في روايات عز الدين جلاوي.
د. رويدي عدلان- جامعة جيجل الجزائر.
- 154-142.....المعرفة المشتركة بين لسانيات الخطاب و البلاغة العربية -دراسة في آليات التقارب-
د. إدريس عمراني- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث مكناس/المملكة المغربية
- 161-155.....المنهج الأسلوبي عند صلاح فضل.
الباحثة: لرجاني خديجة- أسماء جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
- 170-162.....النظرية التوليدية التحويلية وعملية التواصل اللغوي.



- الباحثة: نعمة طيبي- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 180-171..... النقد النسوي العربي، إرهابات وتجليات.
- الباحث: عمارني محمد- جامعة تيارت الجزائر.
- 186-181..... آليات السرد المعاصر في الخطاب الأدبي الإبراهيمي-التعدد اللغوي في رواية الثلاثة أنموذجا.
- الباحثة: نقيّة هاجر- جامعة سطيف 2 الجزائر.
- 195-187..... بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية المعاصرة كتابات عبد القادر الفهري أنموذجا.
- الأستاذ: محمد يزيد سالم- جامعة بسكرة الجزائر.
- 200-196..... بنية الحدث في رواية "فوضى الحواس" "لأحلام مستغاني".....
- الباحثة: بن عيسى سميرة- جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
- 213-201..... بنية العامل وإنتاج السرد قراءة سيميائية في رواية رأس الشيطان لنجيب الكيلاني.
- د. رشيد بلعيفة- جامعة خنشلة الجزائر.
- 226-214..... تحديد مكانة المرأة القديمة والمعاصرة في ضوء علم اللغة الاجتماعي (أشعار الخنساء و سعاد الصباح أنموذجا).
- د. روح الله صيتاي تجاد- جامعة كاشان جمهورية إيران الإسلامية
- 236-227..... تعالق الشعر والدين في رواية سمرقند لـ "أمين معلوف".....
- الباحث: نوال العايب- جامعة عنابة. الجزائر.
- 245-237..... تقنيات السرد العربي القديم في ضوء العجائية ألف ليلة وليلة أنموذجا.
- الباحثة: ناجي نادية- جامعة تيارت الجزائر.
- 254-246..... دور التلفزيون في الحفاظ على الثقافة الشعبية حصة "أماشوها" أنموذجا.
- د. مولود بوزيد- جامعة تيزي وزو. الجزائر.
- 260-255..... رمزية الصورة الفوتوغرافية للأمير عبد القادر الجزائري- قراءة في الدلالة و التأويل.
- د. حاكمي لخضر- جامعة سعيدة الجزائر.
- 271-261..... صفات الحروف بين الثعاة والبلاغيتين.
- الباحث: بوشيلية حبيب- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 279-272..... طرائق التدريس ودورها في تفعيل العملية التعليمية.
- الباحثة: بن نجة فتحيّة- جامعة تيارت الجزائر.
- 290-280..... ظاهرة الخلط في كتب التراث اللغوية غياب منهج أم سوء فهم؟ (البيان والتبيين نموذجاً).
- د.مرسلي مسعودة- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 302-291..... فاعلية السرد في الحكاية العجيبة "نصف عبيد" البناء والدلالة.
- الباحثة: فائزة بن كروش- جامعة محمد بوضياف /المسيلة الجزائر.
- 308-303..... فلسفة القراءة التفكيكية من التأويل إلى انحراف المعنى.
- د. عبد الرزاق علاء- المركز الجامعي عين تموشنت الجزائر.
- 318-309..... فن القراقوز في الجزائر من خلال أدب الرحلات الأجنبية.
- أ.مباركة مسعودي- جامعة عنابة الجزائر.
- 328-319..... من مباحث تعليمية المعجم عند روبرت غاليسون.
- الباحث: وسعي بشير- جامعة سعيدة الجزائر.



تاريخ النشر: 02 جانفي 2019

تاريخ القبول: 11 نوفمبر 2018

تاريخ الإرسال: 24 سبتمبر 2018

الروافد المعرفية الحديثة في تشكيل الفكر الأدونيستي (الهوية الممزقة والدفاع ضد القمع).

*Modern knowledge streams in the formation of adonistic thought
(Torn identity and defense against repression).*

د. معازيز بوبكر

جامعة ابن خلدون تيارت

الجزائر

maziz_69@yahoo.f

الملخص:

ليس سرا أن الأفكار مُدانة لبعضها البعض، وليس ثمة ولادة تلقائية لها، وأن المعارف تتلّاح وتتداخل بتلك الفواعل والمقومات الأساسية في حياتنا. فقد تكون العقائد الدينية والتراثية والحضارية والسياسية محل اهتماماتنا، وتقع في قلب وعينا كبوصلة هادية لوجودنا.. ومن ثمة فإنّ ظهور بعض التمازج الفكرية والأدبية المتفردة: (التسديدة أو الترافقة)، هي بالنهاية بناء جديد نجم عن تداخل معارف وانتقالها إلى المبدع بتقدير ما، سالبة لكل ما لديه من قوة وسطوة، ومالكة لكلّه وبعضه، فتصبح الجوهر في تفكيره.. بهذا إنكبت أدونيس على هذه الروافد الحديثة متواصلاً أوثق التواصل، لأنها تمثل عنده مركز القوة والانتشار المعرفي، لذلك لم يتخلص هذا الرجل من هذه الروافد وظلت مُهيمنة عليه، بل كانت القيمة المضافة في تكوين أطروحاته المختلفة والمدمرة أحياناً. الكلمات المفتاحية: المدرسة. البعث. الجماعات المجددة. التحول. الفكر. الشعرية. القصيدة. الكتابة. الحداثة. المدينة.

Abstract:

*Modern knowledge streams in the formation of adonistic thought
(Torn identity and defense against repression).*

It is no secret that ideas are condemned to each other, and there is no spontaneous birth of them, and that knowledge is intertwined and intertwined with those essentials and elements in our lives. Religious, cultural, political, and religious beliefs may be our concerns, located in the heart of our consciousness as a guiding link to our existence. The appearance of unique thoughts and literary models (The good or the false), is at the end of a new building resulting from the overlap of knowledge and its transfer to the creative to a certain estimation taking all his strength and the power, and it even becomes the ownership of the creative completely or partly, becoming the essence in his thinking .. So Adonis poured on these modern tributaries Originally closer communication, it represents the center of power has spread knowledge, so this man did not get rid of these tributaries and remained dominant on it, but the value added in the composition of the different and sometimes destructive theses.

Key words: School. Renaissance. Renewing groups. Transformation . Thought. capillarity. Intention writing. Modernity. City.

ما يشبه التقديم:

لقد احتفى أدونيس بكل أشياء الحياة، وتسربت إليه علوم الدنيا، وترسخت لديه قنوات فكرية لا يمكنها أن تغض الطرف عن المعطى الديني، أو الاجتماعي، أو التاريخي، أو حتى الأسطوري.. وقد خلخل القيم المألوفة، وأعاد استحضار الأبطال والمستضعفين، وقاد ثورات على الورق، وقُدس المندس ووجد في كل الثقافات والأحوال رؤية، وحرية وشغف للتحرش والاستفزاز. أدونيس الذي كما قيل ملأ الدنيا وشغل الناس، مدان لروافد معرفية حديثة كانت الجسر الذي عبر به إلى كل الآفاق، ولكنه عبور مشكوك فيه، لأنه يجمع بين العجيب والمُرعب والمُعجب، حيث يحضر كل هذا في غرابة وطرافة ما كتب وما قال وما نُسب إليه. وفي كل هذا يبدو أنه ارتقى في أحضان العوالم الحديثة التي غيرت الواقع وعاشت صراعاً بين المأمول والمنجز.

الإحياء الأول:

- مدرسة البعث الشعريّة:

إنّ الروافد الحديثة ليست نزوة، ولا مزاجاً، ولا قراراً فردياً إنّها موقف متكامل من الحياة، ولذلك فالمعرفة الحديثة تعبر بطريقة تلقائية عن طبيعة هذه الحياة، وأصوات هذا الحديث مترسبة في كل مكان، ومؤثرة وفاعلة، ولذلك كانت المنابع العربية الحديثة تُشكل جذوراً أصيلة، تُسهم في تشكيل الرؤى المختلفة لشعراء العربية المعاصرين "الخال، عبد الصبور، أدونيس"، فقد كان لشعراء أمثال "خليل مطران" و"جبران خليل" الأثر البالغ على ثقافة الشعراء المعاصرين، كما كان للمدن العربية من مثل "سورية، وبيروت، والإسكندرية، وبعض الأطروحات العربية ككتاب أنطون سعادة [الصراع الفكري في الأدب السوري] كذلك الأثر القوي على الشعرية العربية المعاصرة. وكذلك الدور الكبير الذي لعبته مدرسة البعث أو الإحياء الشعري في الشعر الحديث فهي قد مارست جهداً تجديدياً واضحاً سواء على معمار القصيدة أو في مجال ابتكار أشكال فنية لم تكن أصلية في تربة الأدب العربي مثل المسرحية الشعرية التي ابتدعها أحمد شوقي. والحقيقة أنّ قضية تأثير هذه المدرسة في الشعر المعاصر قضية محورية في إطار فحص هذه المدارس الشعرية التي حفل بها القرن العشرين.

وقد حدد أكثر من باحث أسماء شعراء مدرسة البعث¹ في مجموعة من الشعراء هم: محمود سامي البارودي [1838-1904]، خليل مطران [1872-1949]، أحمد شوقي [1869-1932]، حافظ إبراهيم [1883-1932]، ومنهم من يضيف

مصطفى صادق الرافعي بسبب مجموعة من الأشعار وظل ((شعراء التجديد في إطار محدود على الرغم من شهرتهم في مجال السياسة والنقد الأدبي، وظل الصراع محنداً بين هذه المدرسة الرائدة وجاعات الشعراء المجددين وبخاصة مدرسة الديوان "العقاد والمازني وشكري" حتى حسم الزمن هذا الصراع بصورة نهائية فاحتفى هؤلاء الشعراء المجددون ولم يعد لهم ودور في الساحة الثقافية))²، فعلى الرغم من هذه المبالغة التي قادت عبد العزيز الدسوقي، وانتصاره لمدرسة البعث، والقول بأنها خلقت ألواناً أدبية جديدة وعبرت بصدق عن عصرها وثقافة هذا العصر، وأنها أسست لثقافة شعرية تقوم على قواعد تقليدية تراثية تتفق مع النهضة الشعرية الأوربية التي كانت معتمدة في قيامها على تراثها اليوناني واللاتيني، ولازلت تمد الشعرية الغربية المعاصر بتلك القوة والتميز.

وشعر شعراء البعث أو الإحياء لا فرق بينه وبين شعر المرحلة البعيدة عند العقاد والمازني وشكري وعند جماعة أبولو ((ولم أجد فرقاً بين هؤلاء في كل هذه المعاني وبين الشعراء الذين أطلقت عليهم شعراء التجديد م شعراء مدرسة الديوان وشعراء جماعة أبولو وهم الشعراء الذين عقدت لهم لواء التجديد))³، فمثل هذا القول يؤكد أن الخطاب الشعري لدى البارودي و خليل وشوقي قد تجاوز عتبة القرن العشرين والواحد والعشرين، إذ لا يزال يتردد على الألسنة، وأنّ شعر [جماعة الديوان] و[جماعة أبولو] لم يصمد أمامها في حين أنّ التجارب الشعرية المعاصرة مثل شعر التفعيلة والشعر الحداثي وقصيدة النثر وغيرها من هذه الاتجاهات التي شغلت الفهم الشعري العام منذ الأربعينيات وما تزال قضاياها ساخنة، قد تأثرت بها وأنّ صوت هذه المدرسة لا يزال حاضراً شكلاً ومضموناً في أذان وعيون أبناء هذا الجيل الجديد الذي قطع صلته بكثير من عناصر وعصور المجد الشعري العربي، فهذا الجيل حيناً يقرأ العصر الجاهلي شعرياً يحس بهيمة عنصر الكذب بفعل الرواة، وعندما يقر العصور الأموية والعباسية تتولد لديه دهشة مما كان يُارسه الشاعر العربي من تملق، وما كان يُارس عليه من ضغوط سياسية واجتماعية وأخلاقية ودينية، عدا بعض النماذج المتميزة كلمنتني والبحرتي وأي تمام وأي نواس والمعري وابن الرومي وديك الجن وابن ربيعة. وأما مرحلة البارودي فستظل حاضرة غير شاحبة لدى هذا الجيل الذي يقرأ تلك المرحلة و:أنه يقرأ الأصيل من ديوان العرب. وهذا الجيل لما يقرأ هذه المرحلة ويبدو عليه بعض التأفف، ويتنصر لمنجزات الغرب الشعرية والنقدية، ويُفضل الخطاب الشعري المعاصر على سواء، فإنّما يؤكد ما ذهب إليه الحكمة القديمة "الحركة ولود والسكون عاقر"، ولا بدّ

من السفر وتجاوز المؤلف من أجل تكوين عبقریات شعرية تمتلئ من الخيال ما يعوض فقر الواقع.

ولكن الحقبة التي أنتجت شعر المحاكاة، محاكاة النماذج العربية القديمة من جاهلية وعباسية، كانت حقبة مساءلة وإيجاد محاولات تستهدف الخلاص من ثقل الانحطاط، ولم تنحصر هذه المحاولات في الشعر وحده بل شملت الفكر العربي كذلك، ومن هنا فإننا قد نعتبر هذه المحاولات انقلاباً وتجديداً في حقل الشعر ولكنه في الحقل الفكري لم يكن كذلك لأنه لم يجب عن سؤال التخلف بتفوق كما يقال، ((يمكن أن يرى شعر المحاكاة ضمن "إشكالية النهضة"، ولكن هل أفادت طروحات النهضة العرب في شيء؟ طه حسين جمد شعر "حافظ وشوقي في عصرهما، أو قل "حبس" شهرتهما فيه، لأن قولته: "هما أشعر العرب في عصرهما تدل على أنها ليسا" أشعر العرب" قبل عصرهما ولا هما كذلك بعده))⁴، وربما السبب في هذا التجديد يعود إلى أن الخطاب الشعري لدى هؤلاء لم يحقق التجاوز، وأن شوقي وحافظ كان ينظران الشعر من غير شذوذ، فوقع لهما مثلاً وقع للشعر الكلاسيكي الغربي في خلال القرن الثامن عشر.

و"بودلير" شاعر الحداثة الغربية خرج عنهم بهذا الشذوذ لأنه كان يعتقد بأن [الشذوذ هو مبعث الجمال] الأمر الذي لم يتفطن له "أحمد شوقي" و"حافظ إبراهيم"، وتفطن له قبل "أي تمام" و"أي نواس" وغيرهما من الشعراء العرب الذين مكثوا لشعرهم التوقد وعدم الانطفاء. وإذا جمد "طه حسين" شعر هذه المرحلة، وعلق "أدونيس" شعر النهضة في فراغ اللا شعر، فإنه مع ذلك قرأ بعض النماذج قراءة واعية، مثلما فعل مع "خليل مطران" الذي رأى أن القصيدة عنده تحاول أن تقول ما لم يره الآخرون بينما عند "البارودي" و"شوقي" و"الزصافي" القصيدة تقول ما رآه الآخرون وهنا "ترسم وتعكس" وبالتالي اكتفوا بالمحاكاة، وعند "مطران" فالقصيدة تكون وتبتكر، ومن هنا فمطران انطلق من الإيمان بإمكان إبداع شيء لم يكن في الماضي، ولا يتناقض معه، ولهذا عمد إلى ابتكار كيفية جديدة في التعبير، ولكنه فشل في الوصول بها إلى غايتها.

ومن جهة أخرى فقد ((كانت ثقافة خليل مطران التراثية قوية، وفي الوقت ذاته كانت سعة اطلاعه على الثقافة الأجنبية واضحة البصمات في خطابه النقدي، وهذا ما جعل الثقافة الأولى مركزاً للتجديد لا نقطة للجمود))⁵، وقد حدد مفاهيم نقدية كثيرة تتعلق "بلغة الشعر" و"الحداثة" و"الدعوة إلى التجديد" و"وظيفة الشعر" و"بنية القصيدة العربية"... وهذه القضايا وغيرها في نقد "خليل مطران" هي التي مهدت الطريق أمام "أدونيس" ليتقول - محققاً أو متجنباً - على النفق الكلاسيكي الذي

وقعت فيه الثقافة العربية في شقها الشعري والنقدي والفلسفي. فمطران مثلاً كان يرى أن الذي يميز اللغة الشعرية للشاعر المعاصر هو انتهاك لغة الأسلاف، ودعا في غير خوف - تحت تأثير الرومانتيكية - ضرورة التمرد على الجمود وعلى اللغة التراثية، وأكد أن هذا العهد يقتضي لغة أخرى غير اللغة التي كانت سائدة في القصيدة العربية القديمة، وطالب بشعر مبطن بالحقبة والخيال، ودلالة الفهم لديه، للنماذج التراثية في علاقتها بالحداثة تقتضي أن نبدأ من حيث انتهى الأسلاف، لا أن نستمر في محاكمتهم. وقد انتقلت إليه هذه العدوى والتمرد على الأشكال الشعرية القديمة من التراث الأجنبي الذي كان متاحاً آنذاك، وقد ترددت لديه مقولات "كولدرج"⁷. وخاصة تلك المتعلقة بالخيال، وعموماً فإن خليل مطران قد تلقف في ثورته على القديم أسماء رومانسية كثيرة مثل "وردزورث" و"شيلي" و"كيس".

بينما "جبران خليل جبران" استفاد من تجديد "مطران" ومن محاكاة "البارودي" و"شوقي" و"الزصافي"، وأقام مفهوم الحداثة أي مفهوم المستقبل والمجهول والكشف عنها⁸، والعلاقة بين "مطران" وبين الأشكال الشعرية لدى "البارودي" و"الزصافي" و"شوقي" تبدو عنده مشحونة بالرفض متحررة وملحة على إمكانية التغيير والميل إلى تجريد اللغة وقتل الإيجاء، وهي سمة الذوق التقليدي، و((لعل ذلك مرتبط بالنظرة النفعية للشعر. فالشعر في التقليد العربي إنما هو للتهذيب والإمتاع. ومن هنا الإلحاح على المؤلف ومطابقة مقتضى الحال. ومطران من أنصار هذه النظرية))¹⁰. وقد كان مطران واعياً بهذا التجديد في الشعر، ولكنه لم يستطع التخلص كلياً من الأشكال القديمة عند معاصريه وغيرهم من شعراء العربية في العصر الجاهلي والعباسي.

وفي الحق لا يسلم أدب الأمم من التقليد ففي فرنسا مثلاً وعلى عهد الكلاسيكية نبغ شعراء أفذاذ، كان لهم الدور الكبير في الشعرية الغربية حتى بعد هذا العهد، وكانوا سبباً في تجاوز المرحلة الكلاسيكية التي نشأوا فيها، وهم: "كورناي" و"راسين" و"لافونتين" و"موليير" و"بوالو"، فبرغم أنهم تقيّدوا بالنموذج الكلاسيكي، ولكن أشعارهم ظلت تمتد شعراء العهد "الرومانسي" و"الرمزي" و"السوريالي" بذلك التميز والتفرد الذي دعت إليه هذه المدارس الشعرية، كما أنهم كانوا صدى لما سبقهم من الشعراء المتقدمين من "ليونان" و"الرومان".

وبالقياس فإننا نستطيع أن نقول - مطمئنين - أنه لو لم يكن شعراء البعث أمثال البارودي وشوقي والزصافي، وحافظ، وخليل مطران، ما كنا نسمع بتلك التحولات التي مست

إلى المستقبل الأفضل والأجمل¹²، فهمة الأديب هنا صعبة ومعقدة، لأنه وهو يُعبر عن هذه الوقائع عليه، أن يدرك أنه مُطالب بفكر جديد، وفهم جديد للنفسية الإنسانية، والتجديد هنا كما فهمه سعادة والتابعين له من الشعراء ينبغي أن يتمتع بالشمولية، فالأدب مثلاً لكي يكون خالداً لا بد أن يُعبر عن الوجود بصورته الراهنة، وهو في ذات الوقت ينظر للحياة بنظرة جديدة يُسائل كل شيء بحرية ونزاهة وموضوعية. فالتجديد ليس عملية شكلية تقتصر على الأساليب والخصوبة في الخيال ومحكاة الأقدمين في أشعارهم وفنونهم، ولكنه مسؤولية فكرية واجتماعية، والشاعر عنده هو أداة من أدوات التغيير لأنه يمثل الثورة والوعي العام والفلسفة والفكر، لا يقف عند حدود الواقع بل يكون مسكوناً بالتجاوز الذي يُطالب به المستقبل.

وقد يكون لاصطدام الذات بالعالم حالة من التصدع والتكوص نحو الداخل، ليبدو صوتها تعبيراً عن تشظي ذواتها وانقسامها في ما يشبه حالة الانقسام، وينعكس ذلك في التعبيرات الفنية لأساليب الشعر العربي المعاصر، ولا سيما على المستوى اللغوي، حيث إنّ وعي التجربة الشعرية الثورية، لا يقف عند حدود هذا المظهر الأسلوبى بل يتعداه إلى مجمل لغة الثُّصوص الشعرية لدى "الخال" و"حاوي" و"بدر" و"أدونيس" و"الماعوط" و"الفيتوري" وغيرهم.

وهؤلاء ليسوا بقطوعين عن عوالم اللغة السائدة أو التي كانت سائدة، ولكنهم في هذا المنجز الشعري يعبرون عن القضايا الحياتية والكونية والفنية، وهذا ما يذهب إليه أدونيس إذ يقول ((لا نستطيع أن نبتكر طريقة جديدة في صنع الأشياء أو في التعبير عنها، إلا إذا ابتكرنا طريقة جديدة في التفكير بها. تحليل مطران كتب شعراً "جديداً"، أي شعراً يغير شعر البارودي- شوقي لأن فكره كان مغايراً لفكرهما. فطريقة تعبيره "الجديدة" في الشعر ناتجة عن فهمه "الجديد" للشعر ليس التجديد إذن، أن نبتكر الجديد وحسب، بل هو أن يكون هذا الجديد جزءاً في رؤيا جديدة للعالم¹³).

وقد أسهب "أنطون سعادة"¹⁴ في مناقشة القضايا الاجتماعية والدينية والأدبية والفلسفية والسياسية والأخلاقية، وحاول أن يقترب من الإجابة عن سؤال التخلف العربي، في مؤلفاته [نشوء الأمم]، [مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي]، [الصراع الفكري في الأدب السوري]، [الآثار الكاملة]، [النظام الجديد].

وفي كل هذه المؤلفات كان سعادة يتصدى لهموم الأمة العربية، ويسعى لتأسيس فكر نقدي خلاق يُراهن فيه على

القصيدة العربية عند "جماعة الديوان" و"جماعة المهجر" و"جماعة أبولو"، و التجارب الشعرية الحديثة ظلت مدانة في أكثر أحوالها للنماذج الشعرية القديمة، ولم تتخلص من المعايير التي لازمت القصيدة القديمة إلا بعد تجريب جميع المسالك واستيعاب انجازات الحداثة من جملة والوفاد التراثي من جملة ثانية.

وهكذا ظلت تمارس التجريب حتى تم الانكسار على مستوى القصيدة العربية المعاصرة لدى "السياب" معلنة التمرد والخروج عن قداسة عمود الشعر، ((ولقد جاء هذا الانعطاف، في الحقيقة، بمثابة الصدى المباشر للمفارقات التي هزت الذات العربية لحظة التصادم مع الغرب، واكتشاف الذات في مرآته عزلاء عاجزة عن الصمود في وجه طاقاته الهائلة على إيقاع الآخر في نوع من الإرباك الحضاري وتقديم مقولاته الفكرية وبضاعته كحلول للمشكلات (الخصوصية)¹¹، فقد انفجر الشكل القديم وتم تأسيس بديلاً له للشعرية العربية، ولكن هذا التحول كان في صلب القصيدة التي كتبها شعراء "الإحياء" ومن بعد شعراء "المهجر"، والجماعات الجديدة كجماعة "أبولو" ثم كان الانعطاف، والنصوص الأولى التي تمكنت من كسر قداسة عمود الشعر، وهي مدانة لما سبقها من نماذج هي قصيدة "هل كان حباً" لبدر شاكر السياب، وقصيدة "الكوليرا" لنازك الملائكة، وتوالت النصوص محققة هذا الانعطاف الهيب، حتى تحقق النضج لهذه التجارب في "أنشودة المطر" و"الموسم العمياء" و"حفار القبور" وكان التجاوز والدخول في منطقة اللا رجوع.

الإحياء الثاني:

- أنطون سعادة وعقيدة الحزب القومي الاجتماعي:

من خلال كتابه "الصراع الفكري في الأدب السوري" الذي أصدره عام [1940]، ومن خلال عقيدة الحزب القومي الاجتماعي، استطاع "أنطون سعادة" أن يؤثر في الشعراء المعاصرين الذين كانوا يعتقدون في فلسفة "أنطون سعادة" اعتقاداً شيشحن أغلبهم بروح الثورة، والإرادة الداعية إلى التغيير، فشعراء من مثل "يوسف الخال" و"خليل حاوي" و"أدونيس" قد كانوا ينظرون إليه بأنه النموذج المتفرد الذي يستطيع أن يُسائل جميع القضايا المتعلقة بالأمة العربية قديماً وحديثاً بجرأة وموضوعية، فسعادة كان يبحث في الركام المعرفي [الديني والفلسفي والأدبي] عن طريقة تُمكن الأمة من تجاوز كل ما من شأنه عرقلة مسار تقدمها. وقد كان ((يعتق مبدأ "الأدب للحياة"، فالأدب عنده يُرافق الحياة بالتعبير عنها والكشف عن حقائقها وخفاياها، وأكثر من ذلك فعلى الأديب أن يلتزم بقضايا شعبه فيُعبر عن طموحاته ويحاول الانتقال به من والواقع المتردي

لتحقيق التجديد، فالابتكار "و" التجديد "والغد" ليست كذلك دون "الأصل".

وقد دعا أيضاً إلى العودة إلى الأساطير القديمة، وكان يهدف إلى وصل ما انقطع من التراث القديم بالتراث الحديث، كما كانت الأساطير تؤكد له وحدة الأمة واكتمال دورتها الحياتية، فالشعوب التي أنتجت الأساطير وقتلتها فهي شعوب بلغت تمام نضجها، في العادات الدينية والاجتماعية والسياسية والحرية والأخلاقية، فالأمة "اليونانية" و"الرومانية" و"الفينيقية" و"الفرعونية" التي نقلت إلينا هذه الأساطير فهي أم تستحق أن تفتخر بتمام دورتها الحياتية، وتوظيف الأساطير والاهتمام بها سيمكن في نظر "سعادة" من تجاوز النماذج العربية القديمة، وخلق مثلاً أعلى ترتقي إليه النفس الإنسانية مترفعة عن عوالم الماديات والشهوات إلى عالم الروحانيات.

وفي هذا تقاطع معه التيار الجديد في الشعر والنقد، وخاصة الشعراء المعاصرين أمثال "الخال" و"حاوي" و"بدر" و"أدونيس". ولم يكن ممكناً أن ينفصل الشعر عن السياسة أو الأيديولوجيا التي اقترحت صوراً وأفكاراً جديدة، وقد توزع الشعر الحديث على ثلاث أيديولوجيات [القومية السورية الاجتماعية] و[الماركسية في صيغها العربية] و[القومية العربية في صيغتها الناصرية والبعثية]، ومن الأساء اللامعة سعيد عقل، ويوسف الخال وأدونيس ونذير العظمة وخليل حاوي، وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري ومعين بسيسو، ومحمود درويش وسميح القاسم لاحقاً، ويمثل الثالثة عبد المعطي حجازي، وشاذل طاقة من العراق، ولكن التي عرفت الانتشار والواسع هي الثانية وتمتعت بمواهب شعرية لامعة في جميع الأقطار العربية¹⁹

وقد كانت لسعادة معارك نقدية كبيرة، بدأها مع "ميخائيل نعيمة" و"إلياس فرحات" و"شفيق معلوف" و"يوسف نعيمة معلوف" و"أمين الريحاني" و"مي زيادة" و"سعيد عقل" و"رشيد سليم الخوري القروي" و"طه حسين" والعقاد" و"محمد حسين هيكل" و"خليل مطران" وغيرهم²⁰، هذه المعارك تدل على حاسة نقدية متميزة ترفض الاستبداد بالرأي الأدبي، كما أنه يرفض الأدب الميت الذي لا يتفاعل مع حركة التطور الملازمة لطبيعة الحياة، كما يرفض أن يكون الأدب انعكاساً للواقع، فالأدب من هذه الناحية ينبغي أن يتقدم الواقع ويستجيب في رؤياه لما بعد الواقع.

الإحياء الثالث:

— أدونيس والنظرة الأدبية لأنظون سعادة:

مقدرات هذه الأمة، وقد رافع سعادة كثيراً عن ضرورة الخروج من الواقع الأليم، ودعا إلى فصل الدين عن الدولة كخطوة من خطوات التغيير، و نادى بوضع حد لتدخل المؤسسات الدينية في مجرى الشؤون المدنية والسياسية، وقد جلبت له هذه النظرة بعض الأعداء من المؤسسات الدينية المترتبة وفي الحق إن نظرة سعادة إلى الدين تقوم على اعتبار أن جميع الأديان تنبع من منهل واحد هو الله، ويجب أن تكون الأديان متكاملة وليست متصارعة ومتضاربة، وقد دعا فيم كتب إلى تسخير القوة العقلية في معرفة الطبيعة، لأن ذلك يمكن من معرفة الكائن البشري واستقلال الأمة الفكري، ومن هنا فالحقيقة لكي تكون قيمة ينبغي أن تصبح وعياً فكرياً من كل الناس ((الحقيقة تظل في ذاتها حقيقة.. ولكن الحقيقة في ذاتها ليست قيمة.. فهي لا تكون قيمة إلا بالمعرفة.. والحقيقة من حيث هي قيمة إنسانية مطلقة، هي قطبان: الوجود والمعرفة))¹⁵.

وفما يخص الأدب فإنه يرى أن الأدب ظاهرة فكرية تستمد مضمونها من الواقع المادي والنفسي للأمة، وعملية التجديد الأدبي لا تحدث بالنظرة الجزئية إلى الأدب وصناعته الفنية، لأن الأدب ليس ظاهرة تنمو في الفراغ، بل تأتي على كل مناحي الحياة في الأمة، ومن ثم فهو ظاهرة شاملة لكل المقاصد والغايات، والأدب والفن لا يمكن أن يتغيرا إلا بنشوء نظرة فلسفية جديدة، يرتادها كل مشتغل بالقضايا الكبرى للحياة والكون والفن.¹⁶ وفي هذا الشأن لم يغيب عن "سعادة" أن التجديد خارج المعرفة الشاملة التي توفر للأديب مناًخاً فكرياً، يمكن من الاستجابة لمطالب الأمة. سيكون مدعاة للغموض والفوضى.

ويشد ((سعادة الصلة بين الشعر والفكر معطياً الأولوية له قبل أي عامل آخر أسلوبية، وهو قريب من الجرجاني الذي جعل "معاني النفس" أساساً في تأليف الكلام))¹⁷، وقد تنبه سعادة إلى بعض المضغلات المتعلقة بالشاعر والشعر الجديد، وقد ضبط ذلك النص في القصيدة العربية في كونها تكنفي بالإطلاع وقراءة الشعر العربي أو الأجنبي دون ((الحافز الروحي المستمد من فكرة أو عقيدة فلسفية جديدة في الحياة وقضاياها))¹⁸ وهو هنا يلمح إلى التجديد ضرورة حياتية ينبغي للشاعر يتمتع في هذه الدعوة بالحافز الروحي الذي سيمكنه من معرفة الحياة الاجتماعية أو يكون متصلاً بالواقع الفعلي لعصره، وهذا لا يعني تجاوز التراث المعرفي، ولكن ينبغي الاستفادة منه بما يخدم العصر، حيث يشير الشاعر التراث بعين الحاضر، والتراث في الحقيقة مليء بالأخبار والحكايات والحوار والأساطير التي تتشكل في وعي الشاعر المعاصر وتكون قوة

"يوسف الخال" و"حاوي" وغيرهم كثير. وقد أكد أدونيس أثر سعادة البالغ في أفكاره، وخاصة تلك المبثوثة في كتابه "الصراع الفكري في الأدب السوري" يقول ((كان صاحب الأثر الأول في أفكاره وفي توجهي الشعري: ولأنه بالإضافة إلى ذلك، أثر تأثيراً كبيراً في جيل كامل من الشعراء، بدءاً من سعيد عقل²⁴ وصلاح لبكي ويوسف الخال وفؤاد سليمان، وانتهاءً بخليل حاوي... وكان إلى ذلك ملهماً لكثير من الأفكار والآراء الشعرية والنقدية في النقاش الذي دار حول مجلة "شعر" والمشكلات التي أثارها)).²⁵

وهذا الاعتراف من أدونيس يدل على أن كتاب "سعادة" قد أمده بالطاقة الشعرية اللازمة، لأن الكتاب رؤية متكاملة للإنسان وللأشياء وللعالم، وهذا المأخذ قد أخذه أغلب الشعراء المعاصرين الذين لهم موقف من العالم وما يحيط به. والنص الشعري لديهم نوعاً من المقاربة بين القيم الجمالية والفكرية، وتصبح اللغة لديهم أداة تتغير طواعية تبعاً لما يفرضه النص. هذه القضايا يرى أدونيس أنه أخذها من كتاب سعادة "الصراع الفكري"، هذا الكتاب أيضاً كان مسنداً للبوارد الأولى في الشعر العربي، وهذه سمة تُحسب لهذا الكتاب، فالشعر لا ينبغي أن ينفصل عن الفكر، وكل شعار كبير في التاريخ كان بمعنى ما مفكراً كبيراً ((المعري مفكر كبير إلى جانب كونه شاعراً كبيراً، المتنبي وأبو تمام وأبو نواس كلهم مفكرون كبار لأنهم أسسوا، لا لقيم جالية فقط، وإنما لقيم فكرية أيضاً. كل قيم المدينة أسس لها أبو نواس مقابل قيم البداوة. كل قيم الجمالية المرتبطة بحساسية جديدة، وبلغة جديدة أسس لها أبو تمام. ومثل هذا يمكن قوله على المتنبي الذي صهر أفكار عصره وفلسفات عصره في شعره، تماماً كما فعل أبو العلاء المعري، فهؤلاء قيم شعرية وفكرية، وأنطوان سعادة عزز لدي هذا الاتجاه بقوله أن الشعر لا ينفصل عن الفكر، فهو رؤية إلى العالم، وتبقى بعدها طريقة التعبير)).²⁶

من أجل ذلك صرح "أدونيس" بأن موت "أنطون سعادة" ((بدا لي موته، للوهلة الأولى، كموت رجل عظيم في سبيل قضيته، لم أشعر بصدمة إعدامه وغيباه، لكنني أحسست مع هذا كله مع الوقت.. وتطور لدي شعور ملتبس فحواه أن موت سعادة كان ممهاً جداً له وللحزب أيضاً، وللمعنى الاجتماعي.. وباقي في منه، هاجس التغيير المستمر، وهاجس التقدم نحو الأفضل. باقي، ثانياً، مفهومه عن السلالة والعرق. فهو لديه مفهوم استخدمه للرد على بعض التيارات التي كانت تضفي على العروبة طابعاً عرقياً)).²⁷

الإحياء الرابع:

يكون من المفيد القول أن "سعادة" كان محموساً بالتغيير، رغم وقوعه في هفوات أساسية لا تتفق مع خصوصيات الأمة العربية، حيث في غمرة ما كان يحيط به من أحداث، تحامل على الأمة العربية في "إساءة فهم المقصود من كلمة عروبة" ومن تعبير "القومية العربية" وظل معارضاً إلى عروبة واقعية تجمع العالم العربي، لأن العرب في نظره غير قادرين على تأسيس جبهة قادرة على رفض التحرش الأجنبي، وقد قلل من شأن اللغة في تكوين الأمة، إذ يرى ((أن اللغة وسيلة من وسائل قيام الاجتماع، لا سبب من أسبابه، إنها أمر حادث بالاجتماع في الأصل، لا أن الاجتماع أمر حادث باللغة)).²¹

وعلى كل حال فإن المهم في هذا الفكر، أنه نوع من القراءات المستفزة للواقع العربي، الذي يصنع أدائه وتقاليده الخاصة التي لا يمكن الشك في أصالة لغته وتقنيات حياته، وما يعني "سعادة" في كل هذا ليس البحث عن المشكلات السياسية والفكرية، ولكنه يحاول أن يتعاطى بجدية وعناية مع نسج الحياة العربية ولا سيما ما كان راها فيها.

وقد وقر لهذه الملامسة مع الواقع العربي في شقوقه المختلفة المكونات التراثية، ودعا الأدباء إلى توظيف الأساطير السورية حيث يقول ((إلى مقام الآلهة السورية يجب على الأدباء الواعين أن يحجوا ويسبحوا فيعودوا من سياحتهم، حاملين إلينا أدباً يجعلنا نكتشف حقيقتنا النفسية ضمن قضايا الحياة الكبرى التي تناولها تفكيرنا من قبل في أساطيرنا، التي لها منزلة في الفكر والشعور الإنسانيين تسمو على كل ما عرف ويعرف من قضايا الفكر والشعور)).²² وقد لقيت هذه الدعوة رواجاً كبيراً لدى الشعراء المعاصرين الذين انتبهوا إلى القيم التي تدمم بها الأساطير، حيث إن هذه العودة ستخلص الشعر من الجذب الحضاري والفكري، وقد مثل الفريق الشعري في مجلة [شعر] هذه الدعوة خير تمثيل، وبخاصة أدونيس الذي اعتبر الأساطير السورية وغير السورية جسراً بين الحاضر المتأكل والماضي، وهذا الذي أكدته "خالدة سعيد" في قراءتها لقصيدة "البعث والرماد" لأدونيس ((لكي يكون في فنه أصيلاً مرتكراً إلى تراث، كان لابد له من أن يقيم جسراً فوق الهوة الكبيرة، تصل الغد بالماضي، وتتجاوز الحاضر المتداعي، وكان لابد له من أن يتعمق ويسهر طويلاً لجمد الألفية بينه وبين الأسطورة فلا يظل مترجماً في الفراغ الفكري والحضاري لجيله)).²³

وليس "أدونيس" وحده من ردم الهوة الكبيرة بين الماضي والحاضر بالأساطير، بل إن أغلب شعراء التجربة الشعرية المعاصرة، حاولوا هذه المحاولة، وبخاصة الشعراء التمزوين، والمتأثرين بعقيدة الحزب القومي السوري أمثال

مصادر الإنتاج العامة:

وأدونيس لا ينكر التأثير، لأن إنكاره موقف خاطئ وساذج، ومن الروافد التي تُضاف إلى "أنطون سعادة" يذكر أدونيس الشاعر الشهير "بدوي الجبل"²⁸ وخاصة قصيدة "قالت الأرض"، ويذكر كذلك سعيد عقل الذي ظهر أثره واضحاً في ديوان "قصائد أولى"، وأكد أدونيس أن التأثير بسعيد عقل كان عابراً غير واعياً، لأنه انزاح إلى اللغة، وإلى تلك القصائد القصيرة المحكمة، وقد أكد أدونيس أن العالم الشعري لسعيد عقل ضيقاً محدوداً ومكرراً ومثل هذا العالم لا يساعد على التبعية والتأثر. ومن الأسماء التي ذكرها أدونيس في حواراته المختلفة "بدوي الجبل" وقال عنه أن الشعر لديه يمتاز بشفافية كبيرة ومثيرة برغم الكلاسيكية التي يتمتع بها "بدوي الجبل"، وتكمن أهميته في تلك اللغة الصافية التي تتمتع بها أشعاره، وقد فضل أدونيس هذا الشاعر على الشاعر الفذ "الجواهري"²⁹ الذي ينظر إليه على أنه آخر ممثل للقصيدة الكلاسيكية العربية، ولكنه لأسباب سياسية وأيديولوجية، كان أكثر شهرة وانتشاراً وحظوة لدى الأنظمة. فهو يلامس الوقائع والأيدولوجيات والأفكار والأحداث أكثر من غيره. وأدونيس حينما يكتب يُدير ظهره للعالم ويدخل في عالمه هو، ولا يعود يعبأ بشيء إلا بالحقيقة الداخلية التي تنشدها الكتابة. وقد اعترف في كتابه كلام البدايات بأنه أفاد من "طه حسين" و"كمال أبو ديب" حيث يقول ((أهدي هذه التأملات إلى الكتاب الذين درسوا الشعر الجاهلي بعقلهم وقلوبهم معاً، ويسعدني أن أخص بالذكر إثنين أفدت منهما على نحو خاص، هما طه حسين، وكمال أبو ديب))³⁰، كذلك صلاح ستيتية وبخاصة في منحه الصوفي لأنه، كما يقال ((سليل ابن عربي والحلاج والمتصوفة))³¹ يمنح القصيدة معنى مثير ومغاير من أبرز أعماله "غابة الفئران" 1964 و"حاملو النار" و"النحلة الميتة" 1972 و"الماء البارد المحفوظ" 1973 و"مقاطع قصيدة" 1978 و"المصباح المظلم لهذا" 1979 و"الليلة الواحدة" 1980 و"انعكاس الشجرة والصمت" 1981 و"الكائن الدمية" 1983 و"غيمة ذات أصوات" و"الفردوس" و"الحقائق والحدائق المضادة في الإسلام" 1984 و"قراءة امرأة" 1987 و"رحلة الألب" و"السبعة النائمون في مغامرة الشعر" 1991 و"الجانب المحترق الآخر من الأشد صفاء" و"نور على نور" 1992 و"رامبو النائم الوحيد" 1993 و"المنوع" و"فرخ النسر" و"انعكاسات الصحراء والرغبة" 1994 و"التزيين" و"ست عشرة كلمة محجة" وإغراء الكريستال 1995.

وهو شاعر متأثر بالشاعر المتصوفة "جلال الدين الرومي" ((وشعر صلاح ستيتية حسي واحتفالي في آن واحد،

يعرف كيف ينساب خطوة خطوة وقصيدة إثر قصيدة في ترتيب الكلام الذي تقوده وتعطيه الأنفاس، وحركة هذه الكتب الشعرية قريبة من التخطيطات اللانهائية للأرابيسك، كل عنصر لا يُمكن أن يوجد بمفرده، ولكنه في الإيقاع الكبير الذي يعطيه حقيقته، وهذا الشعر ذو طبيعة خيميائية: يرفض إعادة إنتاج العالم أو ترجمته فقط، لأنه يبحث أولاً عن تنقيته، ولا يحتفظ منه إلا بجوهره، وصوره المنتقاة باعتناء نقاط تأمل بين الكائن والعالم))³²، وهذه الحال المنعكسة في شعره تدل على أنه يحمل وعياً كبيراً بشؤون الأمة ومشكلاتها الذاتية واللغوية والسياسية، والمتأمل للعالم العربي، يراه يتقدم ويتدهور، ينطلق ثقافياً ويتراجع حضارياً، يغتنى ويفتقر. فالعالم العربي اليوم لا يستطيع أن يُسيطر على نفسه، ولا يستطيع الانفتاح على الغير، لا يستطيع أن يفتح باب الحوار وباب الاجتهاد والنقد، ومساءلة التراث سينتهي إلى هذا الفراغ الذي انتهى إليه العالم العربي. هذه القضايا هي التي تلفقها الشعر وبات مرتبطاً بها ومحاولاً فهمها، ومع ذلك فالشعر المعاصر يسير نحو المطلق ويبحث على التفكير في جوهر الحياة.

من هنا كان أدونيس مديناً لهذا الرجل في نظرته إلى طبيعة الشعر، ولغة الشعر، وتلك الصوفية المهيمنة على شعره، وفي سمة الغموض، وفي النظر إلى التراث وإمكانية تجاوزه وتأسيس لثقافة عربية تتجاوز السائدة وتبشر بالانفتاح على الغير ومحو الفواصل المشبّعة للذات العربية. ومن الأسماء العربية الأخرى التي يبدو أنها أثرت في أدونيس "شاعراً ومنظراً" جورج شحادة³³، إذ ((الإبداع بالنسبة له سر من أسرار هذا العالم، الكتابة غموض، الشعر، كلمات، فلسفة، أفكار إذا عرفنا كيف نستخدم الكلمات فإنها قادرة على أن تفعل كل شيء، إنها تخلق الأفكار أيضاً، لكن الأفكار لا تصنع الكلمات))³⁴، فهذه هي الفلسفة الطاغية على "أدونيس"، في تنظيراته وفي دعوته إلى كتابة جديدة متحررة من الماضي، وقد ترجم له عدة مسرحيات إلى العربية، ونشرت في الكويت ضمن سلسلة "روائع المسرح العالمي" ولولا هذا الارتباط بين "أدونيس" و"شحادة"، ما كان يتكلف عناء الترجمة، وبهذا فأدونيس اعتاد أن يقرأ لشحادة لأنه ضمن الثقافة التي ينتمي إليها الثقافة الطليعية.

ومن المؤثرات العامة الأخرى [المدن] حيث، ذكر أن دمشق مدينة النهايات، وبيروت مدينة البدايات، فالأولى المدينة المكتملة والمنتهية، لأن أفقها لولبي تقوم على "السياسة" و"التجارة" تتسع دمشق شكلاً ومساحة، لكن في جوهرها تبقى هي هي. وهي ليست مدينة تفجر وانبثاق بقدر ماهي مدينة مساومة وتسوية، ولا يُمكن أن يحدث فيها انفجاراً

التصورات الطفولية التي تجنسن المدينة والوطن، وربما لا تخلو من رغبات قديمة سفاحية تعود إلى العلاقة الإشكالية بالأم³⁷، وقد وردت نصوصاً كثيرة في أشعاره تدلل على علاقته بالمدينة دمشق وغيرها من المدن العربية، وكل نظرة تختلف عن الأخرى في بيروت مثلاً ليست كدمشق، والبصرة ليست كعدن لا ينبغي أن تكون كعدن، وصورة المدن العربية تتراوح بين الكآبة والرعب وتحيل على موقف "أدونيس" من المدينة، وإشكالية المدينة تردد لدى الشعراء المعاصرين، وتردد عند أدونيس في أعماله الشعرية الشهيرة وخاصة "هذا هو اسمي" و"ريشة الغراب" و"البعث والرماد" و"الرأس والنهر" وغيرها³⁸ وقد انعكست طفولة "أدونيس" في أغلب أشعاره وحواراته، فهو لا يكاد يتخلص من هذا العالم السحري، طفولة "أدونيس" في سوريا كانت مغرية تجرت لديه شهوة الإبداع في قصائد مثيرة للجدل من مثل [هذا هو اسمي] و[بهار الدمشقي]، وبرغم أن هذه الطفولة كانت عادية وطبيعية، فقد أثار أدونيس أن تلازمه في حياته الإبداعية، وحواراته مشيراً دائماً إلى ذلك الحرمان، وهذا الحرمان سيكون مصدراً من المصادر السلبية للإنتاج الفني، والتي واجه بها "أدونيس" الواقع، ولأنه كذلك حرم من الأبوة بتلك الحادثة المأساوية التي انتهت بها حياة "الأب"، فقد ظلت تتمركز في أغلب أشعاره ويعود إليها من حين إلى آخر وقد انتهت به إلى التوظيف القصدي لأسطورة "الفنيق". وقد كان ينظر إليها على أن هذه الحادثة شيء محرم ومجهول.

والطفولة لا تكاد تخلو من الصداقة، فقد كان "أدونيس" إخوة أولاً، وأصدقاء طفولة، كان لهم الفضل في توسيع مداركه و تثوير بعض القضايا الإبداعية لديه. والصداقة البدائية تنعكس على حياتنا ونظن نذكرها ونحن إليها لأننا معرضاً متباين ومتنوعاً مثيراً، فقد ذكر غير واحد من الأدباء المرموقين أثر هذه المرحلة على نتاجه وفكره وخاصة من اهتم بالسيرة "أحمد أمين" و"العقاد" و"طه حسين" و"نجيب محفوظ" و"البياضي" و"بدر شاكر السياب" و"نزار قباني" و"وكل رجل له حظ من حياة يتعلق بهذه المرحلة تعلقاً كبيراً، ويستوحي منها الكثير. فالطفولة هي التي تحمل مدينة المبدع التي يزول عنها الشقاء كلما ذكرها.

وقد تكون معرفة الواقع بعامة والتجربة السياسية بخاصة مفجرة لشهوة المبدع، فالمعرفة المبكرة بطبقات المجتمع منذ كان طفلاً، كان يعرض أشعاره على أصدقاء والده، وكان ينعم بالود كله، ويشنف سمعه بما كان يثار من قضايا، بالإضافة إلى أنه تخلّص من الخوف والانتواء الذي يصيب الطفولة من هذا

أديباً أو فكرياً أو سياسياً، وإذا حدث شيئاً من مظاهر الانفجارات فهو عارضاً وطارئاً، أمانة ومطمئنة، وأمّا بيروت فهي تختلف عن دمشق ونقيض لها، لا هوية مسبقة لمدينة بيروت. فإذا كانت لدمشق هوية مسبقة يجري الحفاظ على هذه الهوية، فإنّ بيروت بلا هوية مسبقة فتدخلها كأنك تدخل أفقاً فعلاً. وهويتها تُخلق مع العمل ومع الفكر المصاحب لهذا العمل الذي يسبقه أو الذي يتقدمه، وبيروت كانت تتيح لكل جماعة أو لكل شخص إمكان أن يخلق هويته باستمرار فيما يخلق فكره وعمله. فهي من هذه الناحية، مدينة مفتوحة وغير مكتملة. إنها مدينة البدايات³⁵. والهوامش الفكرية والأدبية متاحة في المدينة الأولى دمشق أكثر من بيروت، لأنّ بيروت لا تترك الشخص يقوم بمواهبه وكفاءاته الشخصية، وإنما تدفعه لتحديد الانتماء الطائفي، حتى في داخل الطائفة الواحدة، وأمّا دمشق فتُعَلِّب الإنسان سياسياً وأيديولوجياً وتجارياً، فالسياسة والتجارة هي التي تسيّر مدينة عظيمة كدمشق، وإذن فكل المدن التي كانت على هذه الشاكلة ستمكن من تشكيل رؤية معرفية وتشير تلك الانطباعات التي تكون أساساً للأعمال الإبداعية الشعرية والنقدية.

وهكذا فإنّ مدن كالقوة والبصرة وبغداد والقاهرة والنجف وعدن والأردن وطرابلس وتونس والجزائر والرباط و فاس ومكناس ودمشق وبيروت وغيرها من المدن العربية . قد تكون مؤثرة في الإبداع بما يصطّرع فيها من حدود سياسية وأخلاقية ودينية. ولذلك لا نغيب على الشعر ترديد صور المدن، لأنّ بواسطة المدن تتحدد هويات النصوص الشعرية، وتتحدد الطقوس والقوانين التي تتحكم في الظاهرة الإبداعية.

وبرغم ذلك فالمدينة³⁶ سجن للروح، والحواسر العربية متوترة و ساخبة قد لا تسمح بالإبداع والتمرد. وقد تُرغم المبدع على أن يعيش إحباطاً داخلياً مستمر يحتم على النفس المبدعة، ويزيحها عن متابعة الحقيقة ويرغمها على التكنم والمدارة، ومن هنا يعيش المبدع حالة فظيعة وفساد كبير يدفعه للتنازل، ثم الإحباط وأخيراً القمع من الحاضر الذي يستعصي علينا داخل هذه الحواضر. وهما يكن فالسلوك المهين على المدينة قد يكون هو الآخر السلوك المهين للإبداع ويكون ضمن السلوكات القصصية التي يقوم بها الفنان واعياً. ((ولعله يؤمن أن كل عمل عظيم يقترن بالجنس والموت، وهذا يصح على حبه لدمشق، الأمر الذي يحيل إلى نزعة دفينية عند بعض الشخصيات المضطربة التي تنظر أرض الوطن، و: أنها تمثل الأم، على غرار هتلر الذي عدّ ألمانيا بديلاً من والدته، على غرار الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو الذي قال غداً وفاة الجنرال ديغول: "لقد غدت فرنسا أرملة. تلك

وقد أعطاه "أدونيس" قدراً من الأهمية في كتابه "ها أنت أيها الوقت".

وهذه التجارب وغيرها التي ينقلها المبدع وكانت تاريخياً وأصبحت كتابة اعترافيه لها ما يُبررها، وقد تنسرب إليها بعض الهواجس الانتهاكية والتي تشقّب سطح الاعترافات، فتحولها إلى شيء من التعقيد والغموض لا فائدة فيه فالكتابة بهذا الشكل ((هي تفلسف الأشياء الماضية وتنظر إليها من زوايا جديدة، وتهدم وتبني حسباً يلائم الظروف وتعيّرها))⁴¹، والمبدع قد لا ييوح بهذه المصادر التي شكّلت الفعل الإبداعي لديه ولكنه يتركها كتفاصيل للقارئ يستطعها لفهم نتاجه وتجاربه في الوجود. وقد يبدو من الخطر أن يعزو إليها القارئ كل الإخفاقات والنجاحات التي أصابها المبدع، فإنّ ذلك قد يكون لغير هذه المسالك والمرجعيات كما أنّ المبدع ((يوصف مرجعيته الثقافية والفلسفية والفكرية، ويوصف تجاربه الحيوية والأدبية في سيرته الذاتية، لا تهدف بالدرجة الأساس إلى توضيح ما غمض من نصوصه الشعرية، وإذا ما فكّر الشاعر بكتابة سيرته الذاتية انطلاقاً من هذه الفكرة فإنّ فشلاً ذريعاً سينتهي إليه الشاعر بلا شك))⁴²، فللسيرة شروط وقوانين وهي فن مستقل يُمارسه المبدع شاعراً أو ناثراً لشعوره بالحاجة الفنية إلى مثل هذه الكتابة، وعليه أن يُخضع هذه القضايا إلى تلك القوانين الإبداعية المرتبطة بهذا النوع من الفن، وهذه التجربة تهض على مجموعة أفكار تتلاقح لتكون الفكر الخالص لأي مبدع حيث إنه "لا توجد ولادة تلقائية للأفكار".

الخاتمة

لاتوجد ولادة تلقائية للأفكار، بهذه العبارة يمكن الإشارة إلى أن "الكتابة التي تتجذر في ما وراء اللغة، ينبغي أن تُستفّر بهذه الروافد التي تغذيها وتكشف عنها، وعن علاقتها بذات صاحبها وعن علاقتها بالتاريخ. التفرد الذي يميّز به أدونيس مدان - في الحقيقة - إلى هذه الروافد السابقة فقد كانت تعطيه الطاقة الأدبية وتساعد على مساءلة الأحوال المختلفة التي يتعرّض لها وتعرض عليه .

إنّ ما يفصل فكر أدونيس مثلاً عن سواه من المبدعين هو أنّ كتاباته قطعة من الواقع الذي عاشه، تلقت فيها جميع البنيات ويغطي المساحة السياسية والحضارية والدينية وحتى النقدية والشعرية، دون ذلك الحياء الذي يوهنهما به، فكتبه ودواوين المختلفة ينساب عبرها تلك الأصوات التي كانت تمدّه بالقوة الإبداعية وتلك السلطة التي يؤلف بها الشعر والنثر، فهو قد أفاد من بمدرسة البعث كما أفاد من الأفكار الجريئة لأنطوان

الواقع. وأما الخبرات الأخرى المضافة "التجارب السياسية" حيث كانت صلة البيت بالسياسة وثيقة، وكان الأب وأصدقائه يتحدثون عن السياسة، ويرى المظاهرات والانتداب، وعلقت هذه الصور المرعبة في ذهنه حتى ثبتها في قصائده ذات الدلالة الاجتماعية والسياسية.

وكانت له خبرات مع [المرأة] بدءاً بالأُم و انتهاء بخالدة، وهنا نعتقد أنّ الأديب يكتب أفضل ما عنده تحت تأثير الحب، وقد رأى الكمال في المرأة والنقص في غيرها، وذكر التأثير الأنثوي في مراتب أولها "تأثير الوالدة في التربية، ونوع الثقافة التي حظي بها" وثانيها "تجاربه مع النساء غريبة وعجيبة ظهرت فيما بعد في أعماله وحواراته، وصورة المرأة في الفعل الشعري المعاصر لا تكاد تختلف عن الصور المخزنة في الذهن العربي فهي تتراوح بين [صورة الموت] و[صورة الحياة]، فالأولى تمثل الوجه المرعب والثانية الصورة المشرفة التي تصبح مصدراً لنوع مختلف من النظر قد يبلغ حدّاً كبيراً من التقديس، ويُطلق الغدامي على هذين النوعين في كتابه "الكتابة ضد الكتابة" ((المؤوودة والمعبودة والملكة المطاعة والإنسانة واهبة الناء للأرض))³⁹، والنموذج المرعب والمشرق حاضرين في الفعل الشعري المعاصر لدى أكبر مثليه، وكثير منهم مَرّ بالأرض اليباب بعد الرحيل أو أثناء السفر، ومادام الشعر أغنية يسلي بها الشاعر وحدته فإنّ الأفكار الشعرية التي يتبناها الشاعر المعاصر لا تكاد تخلو من ذكر الأنثى حتى وهو غاضب متحني على الواقع ومن الأساء "نزار قباني" و"القُصبي" والبياتي" و"الماغوط" و"الفيثوري" و"أدونيس" الذي يطغى على شعره في هذا الشأن صورة المرأة المعبودة وليست المؤوودة لأنّه يرى في حضورها قضية يقتضي النظر فيها براءة وحكمة.

وكانت "أدونيس" كما أقرانه من الكتاب والنقاد والفلاسفة خبرة المكان ((ولسنا هنا في مجال خبرة وحسب، بل انجذاب حقيقي في بعض الأحيان، ومعرفة حميمة في بعض آخر. وإذا كان هناك من الأدباء من يدور أدبهم في فلك الزمان كمقولة مركزية))⁴⁰، فإنّ المكان قد يبدو هو الكلمة المركزية في أدب "أدونيس" المكان العربي بكل نواقضه ومدنه، وظل المكان محوراً في قصائده ومُبتطناً لمشاعر غامضة تتداخل مع "السياسي" و"الأخلاقي" و"الديني" و"الأسطوري". وقد كان للمراكز المكانية حضوراً وأثراً مهماً في حياة أدونيس الإبداعية، ولذلك فكيان أدونيس الثقافي والفكري لم يتكون اعتباطاً لأنّه خضع لوعي مبكر مُتقدّم على مستوى الأوعية السابقة التي ذُكرت، فهو قد أسس عالماً خاصاً به يتأسس على القراءة والكتابة والسفر

سعادة، ودعوته لتجاوز القيم الزاهنة إلى قيم أخرى تتدخل فيها قوة الإنسان الخلاقة، وهناك كذلك عدم انقطاعه عن المكان فقد افتتح على المدن في سبيل إنتاج وعي يجابه به التحولات التي أفرزها المكان الجديد الذي نقل فكر الإنسان من مركز الكون، إلى اختزال الذات في وعي مادي شارد ومنحط. وهي مشاغل المبدع شاعرا وناثرا، وهذه الروافد هي جوهر الإبداع وأساس من أسس النبوغ.

الهوامش:

- 1- اعتمد الخطاب النقدي العربي (وغير العربي، الاستشراقي) تسمية الحقبة الشعرية الجديدة التي افتتحها محمود سامي البارودي "حركة النهضة" أو "البعث" أو "الانبعاث" أو "الكلاسيكية". وقد نبه على سلطة التسمية، وعلى عدم صلاحية التسميات المتداولة عن الحقبة الشعرية الجديدة، أكثر من ناقد، وهذه التسميات، جميعها ذات مرجعية غربية، فرنسية بالدرجة الأولى. وهذه التسميات تتخيل أوضاعاً لم يعرفها هذا الشعر، كما لم تعرفها الثقافة العربية. للمزيد يُنظر: مُجد بنيس "الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته" و"الحق في الشعر" ص: 62 وما بعدها
- 2- مُجد إبراهيم أبوسنة، آفاق وأعماق وأوراق "ومضات نقدية ولحاحات فنية" دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004، ص: 186
- 3- مُجد إبراهيم أبوسنة، آفاق وأعماق وأوراق "ومضات نقدية ولحاحات فنية"، ص: 183
- 4- رضوان ابن عريية مساءلات جديدة للشعرية العربية "في ضوء الثابت والمتحول لأدونيس"، ص: 77
- 5- إبراهيم أحمد ملحم، قراءة الآخر: القصيدة العربية والنظريات الأجنبية، ص: 207
- 6- ينظر: إبراهيم أحمد ملحم، م س، ص: 187 وما بعدها
- 7- اشتهر كولدرج بنظرية [الخيال]، حيث وجهت إليها اعتراضات بسبب عدم الفصل بين حياة الإنسان وآرائه، والمزج بين نظرية الشعر والفلسفة، وقد كانت تأثيرات هذه النظرية متشعبة في قراءة الشعر خاصة فيما يتعلق بالوحدة العضوية. وقد علق بعض النقاد الكبار عن هذه النظرية بقوله "من الصعب أن نضيف إلى قول كولدرج في الخيال شيئاً، إلا من باب التفسير" وهذه الشهرة لم تمنع بعض النقاد أيضاً من وصف النظرية بالغموض والصعوبة والإغراق في الفلسفة. وكولدرج يقول "إنني اعتبر الخيال إما أولياً أو ثانوياً: فالخيال الأولي هو في رأيي القوة الحيوية أو الأولية التي تجعل الإدراك الإنساني ممكناً، وهو تكرر في العقل المتناهي لعملية الخلق الخالدة في (الأنا) المطلق، أما الخيال الثانوي، فهو في عرقي صدى للخيال الأولي، غير أنه يوجد مع الإرادة الواعية، وهو يشبه الخيال الأولي في نوع الوظيفة التي يؤديها. وقد ذكر هذا التعريف كثير من النقاد وبخاصة الذين تعرضوا للفكر الرومانسي، وللتوسع ينظر إبراهيم أحمد ملحم قراءة الآخر ص: 95 وما بعدها، وينظر إيلياء حاوي، والشاوي [الخيال الشعري عند العرب] و[مدخل إلى المذاهب الأدبية] نسيب شاوي. وغيرهم

- 8- ينظر أدونيس، الثابت والمتحول، ط9، ج4، صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري، دار الساقي، 2006، ص: 88، 89 وما بعدها.
- 9- "التهديب" فكرة صدرت عن "إدغار آلان بو" مؤسس المدرسة الرمزية، الذي يعتبر الشعر أداة للتهديب، ويحمل أدونيس هذه الفكرة على الشعر العربي التقليدي، وعلى بعض الناذج الرومانسية لخليل مطران وغيره. بينما فكرة التطهير صدرت عن أرسطو في كتابه فن الشعر، والامتناع صدرت عن طه حسين، وإذا كانت فكرة الامتناع قائمة في الشعر على الإيقاع وعلى الصور الشعرية الفطرية أو المصنوعة، فإن فكرة التهديب تثير فينا نوعاً من الاستغراب، ومن هنا يحق لنا أن نتساءل عن الشعر العربي هل كان كله للتهديب؟ ماذا نقول في شعر الهجاء، هل جاء للتهديب أم لإثارة الفتنة؟ والغزل، ووصف الحمرة وما إليها من الموضوعات المتعارضة مع القيم والمبادئ.. ينظر مسالة جديدة للشعرية العربية، ص: 83 وما بعدها
- 10- أدونيس الثابت والمتحول، صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري، ص: 91
- 11- مُجد لطفي اليوسفي، في بنية الشعر العربي المعاصر، ص: 7
- 12- رامز حوراني، النقد الأدبي ومنطلقاته الفكرية في فلسفة أنطون سعادة، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1998، ص: 86
- 13- أدونيس، الثابت والمتحول، ج4، صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري، ص: 94
- 14- أنطون سعادة [1904]، بمحافظة جبل لبنان، وأكمل الدروس بعد المرحلة الابتدائية بالقاهرة، ثم ترك لبنان إلى الولايات الأمريكية، ثم إلى البرازيل، ثم الأرجنتين، ثم تعمق اللغة الروسية والألمانية... عاد إلى لبنان ودرس اللغة الألمانية لطلاب الجامعة الأمريكية، وكان قد أصدر بعض المجلات (المجلة) وجريدة (النهضة)، ودخل السجن لمواقفه الحادة، وظل هكذا مقيماً في كل شيء حتى استشهاده سنة [1949]، وللمزيد ينظر، رامز حوراني النقد الأدبي ومنطلقاته الفكرية في فلسفة أنطون سعادة.
- 15- رامز حوراني، النقد الأدبي ومنطلقاته الفكرية في فلسفة أنطون سعادة، ص: 26
- 16- ينظر يوسف حلاوي، المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر، ص100 وما بعدها، وينظر رامز حوراني ص: 85 وما بعدها
- شربل داغر، تواشجات الإيديولوجيا والحداثة أنطون سعادة وأدونيس، فصول العدد الثاني، 1997، ص: 17153
- شربل داغر، تواشجات الإيديولوجيا والحداثة أنطون سعادة وأدونيس، فصول العدد الثاني، 1997، ص: 18153
- يُنظر، شربل داغر فصول العدد الثاني، ص: 19166
- 20- ينظر: فصلاً حول معارك "سعادة النقدية" أورده رامز حوراني في "النقد الأدبي ومنطلقاته الفكرية في فلسفة أنطون سعادة" ص: 113 وما بعدها
- 21- رامز حوراني، "النقد الأدبي ومنطلقاته الفكرية في فلسفة أنطون سعادة"، ص: 248
- 22- يوسف حلاوي، المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر، ص: 102

في شيوع نبرة الهجاء للمدينة في شعرنا العربي، غير أنه لم يكن السبب الوحيد لهذه الظاهرة، فإن روح التذمر من المدينة كانت تمثل، إلى حد كبير، ردة فعل سياسية واجتماعية ضد ما ترمز إليه المدينة على هذه المستويات، ولكن يظل صحيحاً القول إن بعض ما نراه من يأس من المدينة العربية، أو نقمة عليها، لدى بعض الشعراء العرب يبدو، أحياناً، وكأنه يأس جاهز يفتقد الحرارة والأصالة الكافية إنه شبيه إلى حد كبير بما يسميه دوكلاس بوش "موضة الإعجاب باليأس" والتي يدعون إلى التمييز بينها وبين "التشاؤم الأصيل" في الشعر الحديث. للمزيد يُنظر علي جعفر العلاق في حادثة النص الشعري، ص: 140 وما بعدها 36

37- جان نعوم طنوس، الوجه الآخر لأدونيس دراسة تحليلية نقدية،

ص: 221

38- للمزيد يُنظر: جان نعوم طنوس الوجه الآخر لأدونيس فصل "إشكالية المدينة" من ص: 137، حتى ص: 236

39- عبد الله محمد الغدادي، الكتابة ضد الكتابة، ط1، دار الآداب،

بيروت، لبنان، 1991، ص: 24

40 - عزت قرني، فعل الإبداع الفني عند نجيب محفوظ "الإطار والتهيئة والعمليات"، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص: 57

41- محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية "قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية"، عالم الكتب الحديث للنشر- والتوزيع، إربد- الأردن، ط1، 2007، ص: 5

42- محمد صابر عبيد السيرة الذاتية الشعرية "قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية"، ص: 17

23- يوسف حلاوي المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر، ص: 23103

24- سعيد عقل شاعر ومفكر لبناني، ولد في مدينة زحلة سنة 1912. وهو من دعاة الكتابة باللهجة اللبنانية المحكية. التزم في شعره بقضية الجمال، وقضية التراث اللبناني، ومن مؤلفاته الشعرية: "قدموس"، "رندي"، "بنت يفتاح" و"المجدلية" و"أجمل منك لا"... ويعتبر من الشعراء المعاصرين البارزين في العالم العربي، تميز بإجادته نحت الكلام، وتفرد به لغة صافية وجديدة، أما مواقفه السياسية فكانت هذياناً كما العقيد القذافي، قد لقيت أفكاره بعض الاستحسان من قبل أدونيس.

25- يوسف حلاوي، م س، ص: 102، 103

26- صقر أبو فخر، حوار مع أدونيس "الطفولة، الشعر، المنفى" ص: 54

27- صقر أبو فخر، حوار مع أدونيس، الطفولة، الشعر، المنفى، ص: 41، 43

28- بدوي الجبل فهو شاعر كبير وسياسي ومناضل. ولد سنة 1908، واسمه الأصلي محمد سليمان الأحمد، ناضل ضد الانتداب الفرنسي، وعين وزيراً في عهد الاستقلال، وقصيدة "قالت الأرض" نُظمت بعد إعدام سعادته، [8. 7. 1949]، ثم صدرت في كتاب مستقل.

29- شاعر مجيد، ممثل للقصيدة العربية الكلاسيكية، ولد بالنجف في العراق، في [26. 7. 1899]، وأغض جفنيه في دمشق في [27. 7. 1997]

30- محمد علي أبو حمدة، في العبور الحضاري لكتاب تشرخ النقد، تأليف نورثرب فراي، تر محمد عصفور، ص: 97

31- شاعر نوري، منفي اللغة "حوارات مع الأدباء الفرنكوفونيين"، الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، (ط1) 2011، ص: 203

32- شاعر نوري، منفي اللغة حوارات مع الأدباء الفرنكوفونيين، ص: 205، وينظر كاظم محمد أدونيس منحلاً، ص: 114

33- [جورج شحادة، كاتب غربي ذو عادات عربية، وهو كاتب مثل هنري ميشو، رينيه شار، صموئيل بيكت... تتوزع أعماله الكاملة على 11 مؤلفاً، مسرحياته مثلت على مسارح باريس، دمشق، بوخارست، لندن روما... وترجمت إلى أكثر من عشرين لغة... يُهيم عليه التيار السوريالي على الرغم من أنه ينفي الانتماء على المذاهب، أعجب به "سان جون بيرس، وأندريه بريتون زعيم السريالية، ودخل عالم المسرح 1951، ومن مسرحياته "السيد بوبل، سهرة الأمثال، حكاية فاسكو، والبنفسجيات، والسفر، مهاجر بريسبان، على العموم شحادة الشاعر والمسرحي، أبحر الغرب بالشفافية الغامضة في أعماله جميعاً توفي عن عمر يقارب 81 عاماً، وقد خرج من معطف شعراء العربية" بشاره الخوري، الأخطل الصغير، أمين نخلة، سعيد عقل، صلاح لبكي، وأثر في مجموعة أخرى مثل صلاح ستيتية وأدونيس...] ينظر للتوسع شاعر نوري، منفي اللغة.

34- شاعر نوري، م س، ص: 419

35- ينظر: صقر أبو فخر حوار مع أدونيس "الطفولة، الشعر، المنفى" ص: 61، 62

36- ينظر للمزيد "دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر" قادة عقاق، و"المدينة في الشعر العربي" إبراهيم ماني، وينظر علي جعفر العلاق في حادثة النص الشعري حيث يؤكد أن [لا يوت أثر كبيراً